لكن الدول المنضوية في اطار تحالف الغرب متباينة المواقف، وان لم تكن متعارضة، وذلك نتيجة تفاوت مصالح كل منها، وأحياناً تعارضها. واشار، في هذا السياق، الى أن أوروبا واليابان أكثر اعتماداً على نفط الخليج من الولايات المتحدة، الاّ أنه استنتج أن ذلك الاعتبار، اضافة الى الاعتبارات الاخرى، التي أدت في مجملها الى الاختلاف في وجهات النظر داخل أعضاء التحالف الغربي، لا يسوّغ «قلة تأييدهم... للولايات المتحدة؛ وليس امتناعهم عن دعمنا العام ١٩٧٣، وحده، هو الذي حال دون كسبهم لميزة ملموسة ودائمة مع الدول العربية، وجعل سياستهم تتّسم بقصر النظر في ما يخص العلاقة الاستراتيجية لاسرائيل بالأمن الأوروبي الغربي... [فـ] الاعتبارات السياسية العالمية والاقتصادية، في الخليج العربي بوجه خاص، تخلق مشاكل... تهمّ 'ناتو' كحلف... لذا، فانه من الالحاح والضرورة بمكان أن نعمل على ايجاد وسائل منسّقة وفعّالة لمعالجة هذه المشاكل. والتحدي الرئيس، في هذا الصدد، ليس اجرائياً، وليس تقنياً: انه تحدّ سياسي. فمصالح الأوروبيين الحيوية والمشروعة في الشرق الأوسط والخليج أكثر أهمية بالنسبة اليهم من أهمية المصالح الأميركية في المنطقة» (ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥). ورأى أن الضرورة قد تستدعي من البلدان الأوروبية «أن تكون مستعدة، وراغبة في استخدام القوة العسكرية بالتعاون مع الولايات المتحدة، دفاعاً عن مصالح الغرب الحيوية والمشروعة في الشرق الأوسط أو الخليج العربي» (ص ٢٦٦). ويمكن أن نرى تطبيقاً عملياً لذلك في انشاء القوة متعددة الجنسية التي رابطت في سيناء بعد توقيع معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية، وفي ارسال القوة متعددة الجنسية الى لبنان بعد الغزو الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، وفي ارسال السفن العسكرية الى الخليج العربي من قبل الولايات المتحدة ودول اوروبا الغربية لحماية ناقلات النفط، حين اشتدت حرب الناقلات بين ايران والعراق.

امّا نقطة الضعف المزعجة للتحالف الغربي، فهي تركيا؛ اذ انها، حسب الكاتب، «قنبلة موقوتة، اذا ما صحّ لها أن تتفجر، سيكون أثرها على حلف 'ناتو' أكثر تخريباً من الثورة في ايران. وتركيا لا تمتلك النفط، لكنها تشارك بالحدود مع ايران وسوريا والعراق والاتحاد السوفياتي؛ فهي تسيطر على المدخل المؤدي الى البحر الأسود، وعلى المدخل الشرقي للبحر الابيض المتوسط؛ كما أنها تشكل ثلث أجزاء 'ناتو' المؤلفة من ستة وستين جزءاً؛ كما أن قواتها المسلّحة... تعتبر الثانية من حيث الحجم في حلف 'ناتو' بعد قوات الولايات المتحدة. ولقد كانت تركيا، منذ قرون، بمثابة هدف للعدوان السوفياتي... فاذا اضمحلت تركيا سيتمزق الطرف الجنوبي لـ 'ناتو'، وسيضيع؛ كما أن تأثير ذلك على جيران ذلك الطرف، المنتجين للنفط، سيفوق كل حساب؛ ومن هنا، فان الضرورة تقتضي، بشكل ملحّ، أن تبادر بلدان 'ناتو'، بما فيها الولايات المتحدة، الى ايجاد برنامج يتضمّن المساعدة العسكرية والاقتصادية التي تضمن عدم حدوث مثل هذا الأمر» (ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

وحدّد الرئيس الأميركي الأسبق مفهومه للانفراج الدولي؛ فـ «الانفراج ليس وليمة حب، بل انه تفاهم بين دول ذات أهداف متعارضة، لكن ثمة مصالح مشتركة فيما بينها، بما في ذلك تفادي وقوع حرب نووية؛ وأن مثل هذا التفاهم يمكن أن يفعل فعله ـ أي أنه يمكن أن يمنع الاعتداء، ويحول دون وقوع الحرب ـ فقط اذا ما حُمل المعتدي الكبير على الاعتراف بأن لا الاعتداء ولا الحرب سيجديان نفعاً» (ص ٢١)، وقال ان الدخول السوفياتي الى أفغانستان (١٩٧٩) قد قطع طريق الانفراج؛ الاّ أن التطلع نحو المستقبل «بحاجة الى سياسة ثابتة من شأنها أن تجعل مرة أخرى، في صالح الاتحاد السوفياتي، أن يتفاوض مع الولايات المتحدة على أساس مقايضة واقعية؛ ومن شأن الانفراج الناجح أن يجعل تحقيق النصر ممكناً بالنسبة الى الغرب بدون حرب؛ بيْد انه علينا أن ندرك، قبل ذلك، أن الاحتواء عنصر أساسي للانفراج، وهو، في الحقيقة، ما يجعل تحقيق الانفراج الناجح ممكناً» (ص ٤٠٠)، و «من أجل التعامل مع السوفيات في المستقبل يتعيّن علينا أن نفكر في الانفراج كاكرام للاحتواء، بدلاً من أن يكون بديلاً منه؛ فالاحتواء، أي مقاومة التوسع [السوفياتي]، يجب أن يظل الشرط الأساسي للسياسة الخارجية للولايات المتحدة» (ص ٤٠٨). ولا يراهن الكاتب على أن الانفراج سيغيّر من نوايا السوفيات، «بل انه مسألة تغيير حساباتهم لكلفة الربح... وكذلك جعل مبادراتهم السلمية أكثر منفعة من وجهة نظر مصالحهم الوطنية... وأن أساس سلوك [السوفيات] يكمن في أيدينا بقدر ما يكمن في أيديهم؛ ولكي تتمكن من الجلوس مع [السوفيات]، عليك أن تكون، أولاً، قادراً على التصدي لهم» (ص ٤١٣)، وانتهى الى أن